



وكما أشرنا آنفاً فقد تنبأت الكتب المقدسة بأن مدّعي النبوة الكاذب والمفتري على الله كلاماً لم يقله **عَلَيْكَ** وسوف يُعلّق على الخشبة. ولذلك فإن موت يسوع على الصليب سيكون بمثابة الموت للمسيحية. ولهذا السبب نجد الكتب الدينية اليهودية الأصلية مليئة بتبجح اليهود بموت المسيح على الصليب. واعتبره أعداؤه المعاصرون من اليهود نبياً كاذباً دون ريب بناء على ذلك الحكم التوراتي. ولم يبدوا نحوه أيّ احترام بل استعملوا في حقه لغة قدرة مهينة يأنف منها ويستنكرها كل من يحب المسيح كما نحبه نحن لكونه نبياً صادقاً ومُكرِّماً ومحبوباً عند الله تعالى.

هنا يمكن للمرء أن يتخيل جيداً المعاناة العميقة والكره الشديد الذي واجهه المسيحيون الأوائل الذين عرفوا المسيح رجلاً رباً ورسولاً صادقاً حائراً على مرتبة "المسيح". كيف يمكن لهؤلاء المسيحيين أن يدافعوا عن أنفسهم ضد هذه الهجمة التي كُتبت بلغة بذئنة، حين نقرأها في هذا العصر تثير في الأذهان صورة بشعة مماثلة لكتاب سلمان رشدي السيئ الصيت: "آيات شيطانية". يبدو أن الغياب الكلي لاحترام القيم

لغة لاذعة ضد المقدسين

الحلقة التاسعة من كتاب: المسيحية رحلة من الحقائق إلى الخيال

لحضرته ميرزا طاهر أحمد

(رحمه الله تعالى رحمة واسعة)

الخليفة الرابع لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود **عليه السلام**

هذا الكتاب دراسة تحليلية موثقة للدفاع عن الحق الذي قامت عليه المسيحية الأولى النقية التي صدّع بها المسيح الناصري عيسى بن مريم **عليه السلام** كما أنه يبيّن يكشف الحقيقة التي حجّبها تجار الدين وسامسة الخلاص، زبانية الترهيب وأصحاب صكوك الغفران.



والحق أن العقائد المسيحية قد اكتسبت صورتها الحالية من خلال عملية تغيير ممتدة على تاريخ المسيحية كله تقريباً. فبدلاً من الخوض في جدال لا نهاية له حول عملية التغيير تلك، اختار الكاتب دراسة العقائد المسيحية الحالية واختبارها على محك المنطق والعقل. وبالإضافة إلى موضوعات أخرى قد تمّ في هذا الكتاب بحث مسائل هامة كنبوة المسيح، الكفارة، الثالوث، المحيي الثاني للمسيح.

هذا عزيزي القارئ باختصار شديد هو محتوى هذا الكتاب القيّم: "المسيحية رحلة من الحقائق إلى الخيال" لحضرته ميرزا طاهر أحمد (رحمه الله رحمة واسعة). ورأت أسرة "التقوى" نشره على صفحاتها عبر حلقات متسلسلة نظراً إلى الدعاية الواسعة التي نشطت بشكل خطير في الآونة الأخيرة صوتاً وصورةً وكتابةً بُعيد الدمار الذي حلّ - ولا يزال يحلّ - بالمسلمين وأراضيهم من قبل "الدجال".. القوى المادية للمسيحية بالتواطؤ مع الصهاينة. ومما لا شك فيه أن هذا الكتاب يبيّن حُبّ صادق مخلص للمسيح والمسيحيين في جميع أنحاء المعمورة. كما أنه رسالة حبّ لهم، لأنه يقودهم إلى حقيقة من يجيئون، وما يجيئون: المسيح الحق، والمسيحية الحقّة. ولقد آن الأوان لأن تُفني المسيحية الحقّة ضلال من حرّفها وضيّعها، ولتعود بأجيالها وعالمها كلّ إلى هداية رب العالمين.

وقد حصل شرف نقل الكتاب إلى اللغة العربية للكاتب السوري الأستاذ محمد منير الإدلي وراجعته ثلة من أبناء الجماعة المتضلعين في اللغة والدين. "التقوى"

حيضها. وعندما سمع سائلوه هذا أعلنوا قائلين: "عظيم حقًا الحاخام عقيياه إذ صحح خطأ شيوخه." وصاح الشيوخ قائلين: "تبارك الرب إله إسرائيل الذي كشف سره للحاخام عقيياه بن يوسف."

وأما الحقيقة أن اليهود يعتبرون أن هذه القصة تشير إلى المسيح عيسى عليه السلام وأمه السيدة مريم، فهي موضحة تمامًا في كتابهم Toldath Jeschu (أي ولادة عيسى) حيث ذكرت ولادة "مخلصنا" بالكلمات نفسها تقريبًا. (١)

إن كل ما في الإنسان من أدب ولياقة، ليثور على هذا القدر المتعفن الذي تم تكديسه حول سمعة وشرف رجل كريم مثل عيسى عليه السلام في كتابات أعدائه الألداء. من المؤكد أن سيدة طاهرة اسمها مريم قد حملت عيسى عليه السلام ولم يلعب أي شيء آخر دورًا في ذلك الحمل سوى قدرات الله ربنا الخالقة وغير المحدودة. إن فكرة الحمل من خلال جماع مع الشيطان أثناء الحيض هي أكثر انطباقًا على العقلية التي حملت هذه الفكرة القبيحة والمنكرة. واحسرتاه! لم

(١) The Talmud Unmasked, by Rev. I.B. Pranaitis, Chap.1, p.30

أحدهما كان مغطى الرأس والآخر مكشوف الرأس. قال الحاخام أليعازر: إن الشاب المكشوف الرأس كان ولدًا غير شرعي، mamzer. وقال الحاخام يهوشوع: إن ذلك الشاب غير الشرعي قد حُمل به أثناء فترة الحيض ben niddah.

أما الحاخام عقيياه فقال: ينطبق عليه كلا الحالين. عندها سأل الآخرون الحاخام عقيياه: لماذا تجرأ على مخالفة زملائه؟ فأجاب: بإمكانه أن يرهن ما قال. وذهب إلى أم الولد التي كانت جالسة في ساحة السوق تباع الخضار وقال لها: "يا ابنتي إذا أحببت بصدق على ما سأسألك، فإنني أعدك بأنك ستنجين في الحياة الآخرة". فطلبت منه أن يحلف على أنه سيغني بوعده؛ وفعل الحاخام عقيياه ذلك ولكن بشفتيه فقط، إذ أنه بقلبه أبطل ذلك الحلف. ثم قال: "أخبريني أي نوع من الأولاد ابنك هذا؟" فأجابت: "في اليوم الذي تزوجت فيه كنت حائضًا، وبسبب ذلك تركني زوجي، ولكن روحًا شريرة جاء ونام معي، ومن هذا الجماع وُلد هذا الولد لي."

وهكذا فقد ثبت أن هذا الشاب لم يكن ابنًا غير شرعي فحسب، بل كانت أمه قد حملت به أثناء فترة

والأدب من قبل الفريقين: (سلمان رشدي، واليهود) قد نشأ من داخل الانحطاط البشري. والمقتطفات التالية تعطي القارئ فكرة عما يحدث لجميع القيم الإنسانية المهذبة، حين يختار الخصوم المسعورون أن يجعلوا المقدسين هدفًا لهذياناتهم المشوهة المفسدة الوقحة.

يذكر "التلمود" (الكتاب الديني الذي يشمل جميع معارف الشعب اليهودي ومعتقداتهم) أن عيسى لم يكن ابن الحرام فحسب، بل كان أحرق وفظًا أيضًا لكونه قد وُلد من زواج شيطاني لمريم أثناء الحيض. (والعياذ بالله من هذا البهتان المبين).

ويفضّل التلمود هذا الافتراء بأن عيسى كانت له روح "عيسو": أي أنه كان أحمق مشعوذًا ومضلاً، وقد صُلب وودُن في الجحيم، ثم نصبه أتباعه صنمًا يُعبد. المقاطع التالية أُخذت من كتاب "التلمود بلا قناع" للقسيس آي بي برانيتس (The Talmud Unmasked by Reverend. I.B. Pranaitis).

لقد رُوي في "تراكت كالا" (Tract Kallah, 1b (18b)) ما يلي:

"ذات مرة، حين كان الشيوخ جالسين عند البوابة مرّ بهم شابان،

وإني لأتمنى أن يقوم الضمير المسيحي في بلاد الغرب الحرة ببعض الجهد على الأقل لأن يفهم عذاب وألم ألف مليون مسلم الذين بالتأكيد لا يُعذَّبون أقل من ذلك حين تستخدم لغة مشابهة، غير إنسانية، في التهجم على قدسية سيدهم ومحبوبهم محمد ﷺ وصحابته الكرام.

من شاهدهو (عيسى) وقاسموه أجمل لحظات حياتهم. ولا بد أنهم قد عُدِّبوا بعذاب ضعف إذ إنهم لم يتأدَّوا من السخرية البشعة فحسب، بل لاقوا مزيداً من الإهانات أيضاً التي أضيفت إلى جرحهم المؤلم بسبب معاناة المسيح عيسى أثناء محاكمته ومحاولة صلبه.

وإني لأتمنى أن يقوم الضمير المسيحي في بلاد الغرب الحرة ببعض الجهد على الأقل لأن يفهم عذاب وألم ألف مليون مسلم الذين بالتأكيد لا يُعذَّبون أقل من ذلك حين تستخدم لغة مشابهة، غير إنسانية، في التهجم على قدسية سيدهم ومحبوبهم محمد ﷺ وصحابته الكرام.

لقد عانى المسيحيون الأوائل من كل هذا رغم معرفتهم الشخصية وما لديهم من برهان لا يُدحض على أن عيسى كان حياً ولم يميت على الصليب كما يتفاخر اليهود

ستادا أي العاهرة، لأنها، بحسب ما تم تعليمه في بومباديتا Pumbadita، هجرت زوجها وارتكبت الزنى. وهذا مسجَّل أيضاً في التلمود القدسي والميمونيين Jerusalem Talmud and Maimonides.

"وسواء أكان الذين يؤمنون بمثل هذه الأكاذيب الشيطانية يستحقون الكراهية أم الشفقة أكثر، فإني لا أستطيع أن أقول شيئاً."

إن هذه حقاً صرخة كرب وألم من قلب ضحية عاجزة، يجزئها التحقير المتعصب الموجه إلى سيدها المحبوب. لا بد أن المسيحيين الأوائل قد عانوا ألماً أشد وأعظم، وقد عانوا من الجحيم جراء استهزاء يهود ذلك الزمان وتحقيرهم. كان عليهم أن يُعانوا القدح والظعن الموجه ليس ضد من كانت ذكراه مدفونة في الماضي البعيد، بل من كانت ذكراه لا تزال حية منتعشة، ومن أحبه حباً جماً

تسلم زوجات الرجال الربانيين ولا أمهاتهم من ألسنة أقلام الفاسدين الضالين الذين ينفثون سماً وقيحاً. ولا يختلف الأمر فيما إذا كان مثل هؤلاء المجانين قد عاشوا قبل ألفي عام، أو وُجدوا في العالم المعاصر. ولكم هو أمر مدهش حقاً أن أكثر المجتمعات ثقافة في هذه الأيام تغض الطرف عن هذه الوحشية بل نراها تقبل مثل هذه الإهانات الفاضحة باسم حرية الكلام والقلم!

إن اللغة التي استخدمها سلمان رشدي مثلاً ضد الزوجات الطاهرات لنبي الإسلام محمد ﷺ، لا تختلف عن اللغة التي استخدمت ضد الأم الطاهرة للمسيح عيسى ﷺ. لقد جاء في السنهدين ٦٧: أ، ما يلي:

"هذا ما فعلوا مع ابن ستادا (Stada) في اللد (Lud)، وعلَّقوه في مساء عيد الفصح. لأن ابن ستادا كان ابن بانديرا (Pandira) فإن الحاحام تشاسدا يخبرنا أن بانديرا كان زوج ستادا، أمه، وأنه عاش في زمن بافوس بن يهودا".

ويعلِّق القسيس آي بي برانيتس، مؤلف كتاب "التلمود بلا قناع" على ما جاء أعلاه بما يلي:

"معنى ذلك أن مريم هذه كانت تُدعى

Sinaiticus مبرّرة، فليس هناك إشارة إطلاقاً إلى الصعود إلى السماء في النص الأصلي للأناجيل.^(١)

وحتى شهود يهوه، وهم من أعنف الخصوم المدافعين عن بنوّة يسوع وصعوده إلى الله (الأب)، قد اضطروا إلى الاعتراف في النهاية بأن الكلمات المتعلقة برفع عيسى في إنجيل مرقس ولوقا إنما هي إضافات لا وجود لها في النصوص الأصلية.^(٧)

ماذا حدث لجسد عيسى؟

إن الفحص النقدي العميق من وجهة نظر الفطرة السليمة والمنطق السليم يكشف عن المزيد من السخافات الموجودة في الروايات المتعلقة بالصلب وبالصعود يرويها المسيحيون المعاصرون. وفيما يتعلق بعودة يسوع إلى جسده البشري، فقد قيل ما فيه الكفاية. وما نريده هو فقط أن نضيف إلى الموضوع: ماذا كان يمكن أن يحدث لذلك الجسد حين صعد يسوع إلى السماء في النهاية، وذلك

الروايات الواردة في هذين الإنجيلين هي تحريفات أضيفت فيما بعد ولم تكن موجودة في النصوص الأصلية.

إن إنجيل Codex Sinaiticus الذي يعود إلى القرن الرابع ويظل أقدم وأقرب مرجع بالنسبة للعهد القديم والجديد.^(٤) وهذا الإنجيل شاهد على حقيقة أن الجمل المذكورة في إنجيل مرقس ولوقا، لم تكن موجودة في النسخ الأصلية الموثقة، ولكنها بالتأكيد قد أضيفت من قبل كاتبٍ ما بمبادرةٍ منه في زمن متأخر كثيراً.

بحسب إنجيل Codex Sinaiticus ينتهي إنجيل مرقس في الفصل ١٦ العدد ٨. وهذه الحقيقة معترف بها الآن في بعض طبعات الإنجيل الحديثة أيضاً.^(٥)

وكذلك بحسب Codex Sinaiticus فإن الكلمات: "رُفِعَ إلى السماء" لا توجد في إنجيل لوقا ٢٤: ١٥.

وأيضاً طبقاً للناقد النصّي (سي إس سي ويليامز) C.S.C. Williams، إذا كانت هذه المحذوفات في Codex

ويزعمون. لقد عاجلوا جروحه هم بأنفسهم، وشاهدوه يصحو ويُشفى من إغمائه العميق بشكلٍ إعجازي بعد تسليم جسده الشريف إليهم، ثم شاهدوه بأمّ أعينهم، ليس على شكل الروح أو الشبح بل بالجسد البشري الضعيف الذي كان قد عانى كثيراً من أجل الصديق، ومع ذلك فقد نجح من الموت بشكلٍ إعجازي. لقد تحدثوا معه وأكلوا معه وشاهدوه يتحرك خطوة خطوة، وليلة بعد ليلة في سرّية بالغة بعيداً عن موقع الصلب.

الصَّعُود

إن القديسين متى ويوحنا لم يتطرقا في إنجيليهما إلى موضوع صعود المسيح إلى السماء. وإن عدم ذِكر مثل هذا الحدث يترك المرء متعجباً عن سبب ذلك. إن الإنجيليين اللذين يذكّران الصعود هما إنجيل مرقس ١٦: ١٩^(٢) وإنجيل لوقا ٢٤: ٥١^(٣)

ومع ذلك، فإن الأبحاث الأكاديمية والعلمية الأخيرة قد برهنت على أن

(١) The Secrets of Mount Sinai, the story of finding the world's oldest Bible Codex Sinaiticus; by James Bentley, p131.

(٧) New World Translation.

(٤) Jesus the Evidence by Ian Wison, pg. 18 (1984)

(٥) The Holy Bible by International Bible Society New International Version (1984), Pg. 1024.

(٢) "ثم إن الرب، بعدما كلمهم، رفع إلى السماء، وجلس عن يمين الله".

(٣) "وبينما كان يباركهم، انفصل عنهم وأصعد إلى السماء".

إذا كان قد صعد فعلاً!

عندما يُواجهون السؤال: ماذا حدث لجسد يسوع؟ يقول بعض المسيحيين:

بينما كان صاعداً إلى أبيه في السماء تحلّل جسده المادي واختفى في وهج!

وهذا يثير سؤالاً أساسياً، وهو: إذا كانت مغادرة يسوع لجسده البشري سيحدث مثل هذا الموقف المتفجّر،

فلماذا لم يحدث مثل هذا الانفجار حين موته الأول كما يُروى!

إن المرجع الوحيد الذي لدينا في الإنجيل، حول موت يسوع، هو

أنه عندما كان لا يزال معلقاً على الصليب، وبكلمات القديس متى:

"وأسلم الروح"، لم يحدث شيء آخر، على ما يبدو، سوى مغادرة

الروح الجسد بصورة هادئة. فهل لنا أن نفترض أنه لم يمت على الصليب

بعد ذلك كلّ، لأنه لو كانت الروح قد تركت الجسد لوجب أن ينفجر

ذلك الجسد على نفس الشاكلة حتى في ذلك الوقت. فلماذا حدث ذلك

لدى مغادرتها الجسد في المرة الثانية فقط؟! ففي هذه الظروف لا يبقى

إلاّ طريقان اثنان مفتوحان لمزيد من المتابعة، وهما:

١- إن شخص يسوع لم يبق محصوراً في الجسد البشري إلى الأبد بعد أن

عادت روحه إليه، وأثناء صعوده، كان قد تخلّى عن جسده البشري وصعد كروح إلهية خالصة.

هذا الأمر لا تدعمه الحقائق ولا يمكن استيعابه لأنه سيؤدي إلى اعتقاد

أعمى أن عيسى قد مات مرتين: المرة الأولى على الصليب، والمرة الثانية حين صعد إلى السماء.

٢- الخيار الثاني هو أن عيسى قد بقي محجوراً ومحدوداً في قفصه البشري إلى الأبد.

إن هذا لا يمكن قبوله لأنه مُستنكر للغاية ولا ينسجم مع شرف وعزّة

وجلال صورة الله وَعَبَّكَل. ومن ناحية أخرى لدينا وجهة نظر

من خلال الفطرة السليمة، وهي أنه من الخطأ فهم صعود عيسى على أنه

نوع من الرحلات الفضائية القديمة، وأن تتخيل السماء وراء الشمس والقمر والمجرات، والحقيقة ليست

هنا ولا هناك. ^(٨) من الممكن أن يكون الدافع وراء

اختراع مثل هذه القصة الغريبة العجيبة، هو المأزق المستعصي الحل

الذي واجهه المسيحيون أثناء فترة

نشوء المسيحية. وحين اختفى عيسى عن مسرح الأحداث فمن الطبيعي أن ينشأ سؤال عماذا يكون قد حدث له؟

لم يكن بإمكان المسيحيين الأوائل أن يخلّوا المأزق بالاعتراف علناً بأنه لم

يمت أصلاً وبالتالي لم يعد ثمة مجال لترك الجسد وراءه لأن الحقيقة أن

جسده قد سافر معه أثناء هجرته. وبهذه الطريقة فإن مشكلة اختفاء

الجسد كان يمكن حلّها بسهولة. ولكن مثل هذا الاعتراف كان

مستحيلاً. إن الذين كان ممكناً لهم أن يجرؤوا

على الاعتراف بأن عيسى قد شوهد حيّاً، وكان يتعد عن منطقة

"اليهودية" تدريجاً، واجهوا خطراً أن يُحكم عليهم بموجب القانون

الروماني، كمن ساعدوا في جريمة الهروب من العدالة.

إن اللجوء إلى تلفيق قصة مثل صعود عيسى إلى السماء يشتمل على خيار

أكثر أمناً مهماً بدت هذه القصة غريبة. هذا بالطبع يعتبر تورطاً في

الكذب والتزييف. علينا أن نشيد بأمانة الحواريين الأوائل الذين رغم

هذا المأزق لم يلجئوا إلى قول الكذب. جميع كُتّاب الأناجيل قد اختاروا

(٨) The Lion Handbook of Christian Belief, Lion, p 120. London (1982)

- كذبًا - قولاً إن عيسى كان قد شوهه آخر الأمر صاعداً إلى السماء في الجسد ذاته!

إن إنجيل لوقا أيضاً لم ينج من أيدي التلفيق، إذ أن الكلمات المدسوسة فيه بذلك: "وَأُصْعِدَ إِلَى السَّمَاءِ" ٥١:٢٤، قد خدمت قصدَ المحرّف.

وبهذه الطريقة قضى على هذه التساؤلات إلى الأبد. وهكذا فإن غموضاً معيناً على الأقل في العقيدة المسيحية قد حُلَّ. ولكن، واحسرتاه، بأي ثمن؟! كان ذلك على حساب الحقائق النبيلة المتعلقة بالصورة الحقيقية الكريمة للمسيح عيسى. إذ إن حقيقة المسيح قد تمت التضحية بها على مذبح الخيال. ومنذ ذلك الوقت استمرت المسيحية - بكامل قوتها ودون وازع وراذع - تتابع مسيرتها وتتحوّل من الحقائق إلى الخيال.

ونحن نعلم بالتأكيد أن اليهود كانوا غير سعداء وفي غاية الانزعاج لأنهم لم يجدوا جسد المسيح. (٩) كانوا يريدون التأكد من موت المسيح عيسى، فكانوا بحاجة ماسّة إلى برهان مقبول بوجه عام على موته،

(٩) متى ٢٨: ١١-١٥

إن حقيقة المسيح قد تمت التضحية بها على مذبح الخيال. ومنذ ذلك الوقت استمرت المسيحية - بكامل قوتها ودون وازع وراذع - تتابع مسيرتها وتتحوّل من الحقائق إلى الخيال.

ومن ناحية أخرى، إذا كانت روح عيسى قد غادرت للمرة الثانية الجسد ذاته، فهل كان ذلك الإحياء مؤقتاً أم دائماً؟

وإذا لم يبق محتجزاً في ذلك الجسد، إذن ماذا حدث لجسده بعد موته الثاني؟ وأين دُفن؟ وهل ذُكر هذا الأمر في أرشيف أو سجل من التاريخ؟

يبدو أن هذه الأسئلة ولو لم تُثر من قبل فلا بد أنها تكون قد أثّرت بشكل واسع بين رجال الدين المسيحي خلال القرون الأخيرة التي شهدت ممارسات فلسفية مكتنفة حول الغموض الذي يكتنف قضية المسيح وكلّ ما يتعلق به. يبدو أن بعض الكتبة العدمي الضمير حاولوا أن يتملّصوا من ذلك بتحريف الأعداد الاثني عشر الأخيرة في إنجيل القديس مرقس، وعزوا إليه

الصمت حول هذا الموضوع بدلاً من أن يلجؤوا وراء ستار ضبابي بتلفيق أقوال غير صحيحة. ولا بد أنهم قد عانوا الكثير من سخرية خصومهم، لكنهم اختاروا أن يتحملوا المعاناة وبصمت.

والصمت الغامض من قبل أولئك الذين كانوا يعرفون حقيقة الأمر، يجعلهم مسؤولين بشكل كبير عن غرس بذور الشك في عقول المسيحيين من الأجيال المتأخرة منهم، إذ لا بد أن يتساءلوا:

لماذا بعد مغادرة روح يسوع جسده، لم يُذكر أي شيء عن جسده الذي تركه وراءه؟ وأين اختفى الجسد وماذا حدث له؟ ولماذا عادت روح يسوع إلى الجسد ذاته الذي خلفته وراءها، وذلك لو افترضنا أنها قد عادت أصلاً؟

إن هذه الأسئلة الحيوية التي لا جواب لها، كان من الممكن أن تنجب أسئلة أخرى: إذا كان الإحياء يعني العودة إلى الجسد البشري، فما الذي كان من المفروض أن يحدث ليسوع المسيح بعد الفترة الثانية من حيسه في القفص البشري الثاني؟ هل بقي محبوساً في ذلك الجسد إلى الأبد، ولن يتحرر منه ثانية؟

أعلن في مواجهة الرفض والمعارضة المريرة من قبل المسلمين التقليديين بأن عيسى لم يمت على الصليب ولم يصعد بجسده إلى السماء، بل أنقذه الله بشكل إعجازي من الموت على الصليب طبقاً لوعده تعالى له. ثم هاجر خارج فلسطين بحثاً عن خراف إسرائيل الضالة مصداقاً لما وعد النبي ﷺ قومه. وتتبع الطريق المحتملة لهجرة أسباط بني إسرائيل يمكن للمرء أن يفترض باطمئنان أن عيسى لا بد أن يكون قد سافر عبر أفغانستان في طريقه إلى كشمير ومناطق أخرى من الهند حيث وُجِدَت القبائل الإسرائيلية. هناك دليل تاريخي قوي أن كلاً من شعبي أفغانستان وكشمير قد انحدروا من قبائل يهودية مهاجرة. لقد أعلن سيدنا ميرزا غلام أحمد أن عيسى قد

يستغرب الأحمديون عند سماعهم هذا الرّد ويتساءلون: أي المسافتين أطول يا تُرى؟ الرحلة من منطقة "اليهودية" إلى كشمير، أم الرحلة من الأرض إلى أبعاد وأعلى السماوات!؟

حقق الغاية والهدف من بعثته. وعند ذلك فقط، حقق الغاية المتوخاة من بعثته تماماً. هذه هي الحقائق النبيلة المفصلة لحياة عيسى الحقيقية. إن حضرة ميرزا غلام أحمد القادياني، مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمديّة، قد أعلن قبل حوالي مائة سنة أن عيسى - الذي هو أحد أنبياء الله الصادقين - قد نجا من الموت على الصليب، كما سبق له أن أشار في أحاديثه. ولأول مرة في تاريخ الإسلام، قام حضرة ميرزا غلام أحمد بتوجيه من الله ﷻ بكشف الغموض عن الحقائق الرائعة حول حياة عيسى. كان هو الوحيد الذي

وما حدث له على ضوء حقائق ساطعة. إن حقيقة ذات المسيح عيسى جميلة بحيث لا حاجة لتزيينها بنسج الألغاز حولها. هذه الحقيقة الجميلة تشمل معاناته من أجل البشرية الخاطئة طوال حياته التي توجّتها معاناته على الصليب ونجاته من الموت على الصليب - كما وعده الله القدير والمحسن الرحيم - ثم هجرته اللاحقة بحثاً عن قبائل إسرائيل العشر الضالة. وهكذا لم يبلغ المسيح ﷺ رسالة الله إلى السبطين من بني إسرائيل فقط اللذين خاطبهما قبل حادثه الصلب، بل وصل أيضاً إلى الأسباط الأخرى من بني إسرائيل، وبذلك

أي وجود جسد ميت. وإن شكواهم إلى بيلاطس يعبر بصورة واضحة عن قلقهم من احتمال اختفاء الجسد. (١٠) وعلى أية حال فإن الجواب الحقيقي والبسيط يكمن في أن عيسى لم يكن قد مات كما يُعتقد، لذا فإن السؤال عن جسد ميت مفقود لا ينشأ أصلاً، بل لا بد أنه كان قد غادر منطقة "اليهودية" بحثاً عن الخراف الضالة لبني إسرائيل إيفاءً بوعده. ومن الواضح أنه لم يكن ممكناً أن يُشاهد بعد ذلك.

وجهة نظر المسلمين الأحمديين

إن وجهة نظر الجماعة الإسلامية الأحمديّة عن مكان وجود جسد عيسى واضحة ومنطقية وواقعية تماماً. فهي تقدّم عيسى

(١٠) متى ٢٧: ٦٢-٦٤

مات وُدْفَن في سرينغار بكشمير. عندما يقدّم المسلمون الأحمديون هذا البيان كتفسيرٍ واقعي ومقبول لمسألة اختفاء جسد عيسى عن بلد مولده، كثيرًا ما يُواجهون بالرّد أنه حتى لو نجا من الموت على الصليب فإنه من المستبعد جدًّا أن يكون قد قام برحلة خطيرة من منطقة "اليهودية" إلى كشمير. يستغرب الأحمديون عند سماعهم هذا الرّد ويتساءلون: أي المسافتين أطول يا تُرى؟ الرحلة من منطقة "اليهودية" إلى كشمير، أم الرحلة من الأرض إلى أبعـد وأعلى السماوات؟! ثم يتعجب الأحمديون: ماذا حدث بشأن وعد عيسى لقومه، أنه سيذهب للبحث عن خرافٍ ضالّةٍ لبيت إسرائيل؟ فلو صحّ القول بأنه قد رحل رأسًا من فلسطين إلى السماء ليجلس عن يمين أبيه لكان قد نسي وعده والتزامه بالبحث عن خراف ضالّة لبيت إسرائيل، فهل نسي حقًّا وعده والتزامه أم تعذر عليه الوفاء بوعده؟ فإمّا أن يكون هذا ما حدث أو.. حسب ما تساءلنا من قبل.. هل يُقبل أن الخراف الضالّة لبيت بني إسرائيل تكون قد سبقوه إلى السماء فذهب هو في أعقابهم؟!

حالات من النجاة

أما الذين لا يزالون يجدون صعوبة في تصديق رواية نجاة عيسى من الموت على الصليب ويرونها أمرًا مستبعدًا وغير مقبول، فنلفت نظرهم إلى حقيقة أن حالة عيسى كما ذكرناها ليست عجيبة ولا مستحيلة القبول على ضوء ما هو معروف ومُسجّل تاريخيًّا من بقاء الإنسان حيًّا في الحالات البالغة الخطورة. وقد ذكر الطب حالات كثيرة وموثقة للذين أوشكوا على الموت وهي تمثّل براهين قوية على نجاةهم من الموت في ظروف شبه مستحيلة. إن القضية المسجلة والموثقة لمهراجا (أمير هندي) في ولاية صغيرة في الهند قبل التقسيم جديدة بالذكر. فقد وقع المهراجا المذكور في حالة مشابهة لما سبق، حيث كانت إمكانية بقائه حيا ضئيلة جدا، إذ دسّت زوجته السم له. ولدى محاولة إحراق جثته في نيران مشتعلة، هبّت فجأة عاصفة عنيفة، وفي نهاية المطاف لم ينج المهراجا من الموت فحسب، بل استعاد عرشه أيضًا بعد معركة قضائية طويلة. والقصة هي كالتالي:

" إن "رامندرا ناريمان روي" أمير ولاية بهووال (وكانت مدينة جودهبور مركزها الرئيسي) قد دسّ له السم، كما يُزعم، وأعلن موته، ثم أُحضر جسده المحرق على منصة المحرقة في أيار عام ١٩٠٩. وتبين من ظروف الحادث أن زوجته كان لها الدور الرئيس في محاولة قتله. وقبل أن تنتهي عملية الإحراق انفجر رعد قوي أرعب القائم على حرق الجسد واضطّهرم ليعودوا بسرعة تاركين الجسد وراءهم، وهطل المطر فتسبب في إطفاء النار. ولاحظ مجموعة من النساك الهندوس الذين مروا بالمكان أن الرجل حيٌّ فأنقذوه من الحرق. وفي اليوم التالي عندما اكتشف المتآمرون أن جسد الأمير قد اختفى؛ أحضروا جسدًا آخر وأحرقوه ليظهروا أن حرق الأمير كان حقيقة. والنساك الهندوس الذين أنقذوا الأمير أخذوه من



مكان إلى آخر. وكانت حالة الموت الوشيك التي مر بها المهراجا قد تسببت له في فقدان الذاكرة، ولكنه استعادها تدريجياً ثم عاد إلى "جودهبور" بعد اثني عشر عاماً. وقد ساعدته الظروف المألوفة المحيطة بمنزله على استعادة ذاكرته بشكل كامل. حين رفع الأمير شكوى قضائية لاستعادة ملكه في محكمة مدنية Court of Wards باعتبار نفسه الوارث الحقيقي والمالك لولاية بهووال؛ قامت زوجته مع آخرين بمعارضة القضية. ثم جرت معركة قضائية مريرة بين الفريقين. وشهد أكثر من ألف شخص لصالح الأمير وأربعمائة شخص لصالح زوجته. وكان النزاع في المحكمة يدور حول هوية الأمير لأنه كان حسب المعلوم عموماً قد مات قبل اثني عشر عاماً. وريث الأمير القضية بعد

أن تمكن من وصف بعض العلامات على جسم زوجته والتي يعرفها الزوج فقط؛ وهكذا أعيد إليه ملكه." (١١)

قد تكون هناك مئات الألوف من الحالات كهذه لم يتم ذكرها أو تسجيلها في التاريخ. ولكن بفضل التسهيلات الطبية الحديثة والتغطية الإعلامية تُسجل اليوم مئات من الحالات المشابهة. فإذا كان هذا كله مقبولاً بالنسبة لأشخاص عاديين من مختلف طبقات المجتمع، ومن مختلف الخلفيات الدينية والأخلاقية فلماذا لا يمكن ذلك في حالة عيسى عليه السلام؟! إذا كانت هناك فرصة أن ينجو شخص من الموت

في حالات شبه مستحيلة، فإن عيسى عليه السلام أحقّ بها من غيره بسبب الظروف الخاصة المحيطة به. ومن الغريب حقاً أن يستبعد المتشككون فكرة نجاة عيسى من محاولة قتله على الصليب، ومع ذلك يصدّقون بسهولة بالغة الرواية الأبعد عن الواقعية والأكثر غرابة لقيامه أو إحيائه من الموت المحقق الذي استمر ثلاثة أيام وثلاث ليال كاملة كما يزعمون!

لقد أظهرت البحوث الطبية أيضاً اهتمامها بدراسة حالات الموت الوشيك. (١٢) لقد أُجريت دراسة تم فيها عرض ثمانية وسبعين تقريراً عن حالات تتعلق بالموت

الموت الوشيك. وفي ثمانين بالمائة من هذه الحالات حضر المتخصصون في المجال الطبي وشاهدوها أثناء حدوثها أو بعد ذلك مباشرة. والمهم في الأمر أن ٤١ بالمائة من هذه الحالات قيل عنها بأن أصحابها قد اعتبروا في عداد الموتى أثناء حالة الموت الوشيك. (١٢)

فإذا كان من الممكن للأطباء الخبراء - رغم وجود كل أنواع الأدوات المتاحة لهم - أن يعلنوا عن شخص حيّ أنه قد مات؛ فإلى أي مدى يمكن الاعتماد على شهادة مراقب قلق، شاهد عيسى يفقد وعيه (على الصليب)، فاستنتج من ذلك أنه قد مات؟ وعلاوة على ذلك فإن استنتاجه - بعد أن رآه مرة ثانية - بأنه قد قام من الموت، لأمر غير مقبول عقلاً ولا مبرر له إطلاقاً! (يُتبع)

(١١) The Bhowal Case, compiled by J.M.Mitra and R.C.Chakravarty, Published by Peer & Son, Calcutta.

(١٢) The Phenomenology of Near-Death Experiences, by Bruce Greyson. M.D. and Ian Stevenson. M.D., A.M. Psychiatry 137:10, October 1980.